إعداد

معتصم يوسف عمر كميل

بحث مقدم إلى:

مؤتمر كلية الشريعة الدولي بعنوان: "التعليم الشرعي وسبل تطويره"

كلية الشريعة, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين

1438هـ/2017 م

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المعلم المبعوث رحمة للعالمين محمد, وبعد: فإن التنظيم والشمول والدقة في خلق الله يدل على اعجازه, فيكون بمثابة الدلالة على وجود أحسن الخالقين, وبداية العلم به سبحانه, وهذا شأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سار بداية على طريق "المجال المعرفي" فكان يذهب إلى غار حراء فيتدبر الكون والمخلوقات, فيؤكد على وجود الله وهذا التدبر موجود في الفطرة, حتى نزل الوحي وقال له: "إقرأ" ثم علمه أمور الدين وكيفياته, وهذا تحول إلى "المجال المهاري" كما يسمى في العلم الحديث وهذا رسخ "المجال العاطفي" للرسول من حب لله وقوة إيمان وحسن خلق وغيرها.., وبهذه المجالات سار بها النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه , وبقراءة سيرة الرسول نجد أن باقي المناهج التعليمية التي اتبعها الرسول مع أصحابه هي للوصول إلى تعليم الشريعة بأهداف عظيمة حتى وصل إلى الهدف والختام من الرسول بأن "أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الإسلام دينا".

مما لا شك فيه أن أهداف التعليم الشرعي واضحة وهو تحقق العبودية الحقة لله تبارك وتعالى وتكوين البناء الديني والبناء الإجتماعي والبناء المادي والبناء العلمي, كما أن غاية مناهج التعليم الشرعي هي إحداث تغير في سلوك طلاب العلم من استدعاء الحقائق الفطرية كالإيمان بالله, وعبادته حق العبادة, وتعليم الأخلاق وتعليم التفسير وتعليم الفقه وغيرها من أقسام العلوم الشرعية, وتعليم المهارات العقلية والمهارات الاجتماعية والمهارات النفسية الحركية.

ولعظم التعليم الشرعي كان لابد من تطوير مناهجه للوصول إلى تعليم يفي بحاجات المسلمين في هذه الأيام ولفهم واقعهم, وخاصة مع تطور التكنولوجيا, والتي يصعب إصدار الأحكام الشرعية بخصوصها دون فهمها, وكما أن هناك زيادة في المؤلفات والأحكام الشرعية فكان لا بد من تنظيم هذه المحتويات, ومع زيادة الخبرات في علم الإجتماع كان لابد من الإستفادة من هذا العلم للتعامل مع طلاب العلم وتطوير أنشطة التعلم, ولا يعرف حصول هذا التطور إلا بوجود عملية تقويم دقيقة تحتاج خبرة عالية وتحكيم ذوي الكفاءة للوصول إلى حلول لمشاكل التعليم الشرعي.

خطة الدراسة: قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول: المحتوى التعليمي في كليات الشريعة وسبل تطويره.

الفصل الثاني: أنشطة التعلم في كليات الشريعة وسبل تطويرها.

الفصل الثالث: دور تقويم المنهج في تطوير التعليم الشرعي.

الفصل الأول: المحتوى التعليمي في كليات الشريعة وسبل تطويره

يعد المحتوى المضمون الذي تتحقق بسببه الأهداف التعليمية, وحتى نستطيع أن نحقق الأهداف كان لا بد من وجود محتوى مرتبط بها, ومحتوى صادق وشامل وحديث ومنظم.[1]

فلا بد لأي محتوى تعليمي أن يتصف بمعايير محددة لكي تكون عجلة التعليم قد أخذت قوة الدفع مما يجعلها تزداد تسارعا وتطورا, وأي إخلال بهذه المعايير من شأنه أن يشكل حاجزا يوقف هذه الحركة, مما سيؤدي إلى ضعف المناهج وبالتالي تراجع التعليم وعدم تطوره.

وكذلك الأمر إذا كان يتعلق بمحتوى التعليم الشرعي, فهو وإن كان يختلف عن باقي العلوم في مقرراته الدراسية إلا أنه يشبهها بتحقق مجموعة من المعايير.

والمستقرئ لحال أغلب كليات الشريعة في فلسطين يجد بوضوح فقد بعض المحتويات ونقص في بعض المقررات التعليمية, مما يفقد عنصر المحتوى معيار الشمولية

وتكمن المشكلة في نقص المقررات التعليمية فالناظر إلى معظم الكليات الشرعية وخاصة في فلسطين يجد هذا الضعف, فأغلب كليات الشريعة لا تعتني بتدريس فقه الجهاد, وفقه السياسة الشرعية, كما وإن كانت هذه الكليات تدرس فقه الدعوة إلا أن اغلب تدريس هذا المجال يكون من الكتب الدعوية العاطفية التي تخاطب القلب, والتي ليس فيها الأسلوب العلمي, وهذا يعود لعدة أسباب منها "وجود الاحتلال العسكري"[2], وخاصة الاحتلال الصهيوني في فلسطين, والغزو الفكري المتطرف.

ويكون تطويره بوقفة جدية في محاربة هذا الغزو والنظر إلى هذه العلوم بأنها علوم إسلامية ويجب أن تعلم للطلاب وأنه لا يتحقق شمول العلوم الإسلامية إلا بإعطاء كل المادة التي تتعلق بالعلوم الشرعية, فمثلا بالنسبة إلى فقه الجهاد, فقد نكون مأمورين بعدم اعلان الجهاد في هذه الأيام لعدم الكفاءة العسكرية والتهيئة النفسية, لكن لا يعذر لنا بأن نخبأ هذا العلم, بل علينا أن نطلقه بين طلاب العلم, وهذا أيضا بالنسبة لفقه السياسة الشرعية وخاصة أن هناك أصبح تغيير جذري في هذا العصر ويجب أن يقابله تغير في تطوير هذه المحتويات وتنقيحها.

---

[1] رياض هاتف عبيد, المناهج التربوية وطرائق التدريس في العلوم الإسلامية, دار الأيام, عمان_الأردن, 2016, ص44.

[2] عباس محجوب, نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم, عالم الكتب الحديث, الأردن, 2007, ص56.

ونقص هذه العلوم يعطي انطباع لدى الطالب بعدم أخذه ما يكفي من العلم فيصبح لديه نفرة من العلوم الشرعية, لعدم استيفاء الحق منها وملئ عقله وقلبه منها, ويتكون في نفسه بعدم جمع المفاهيم والحقائق والقوانين التي تتعلق بالشريعة, فطالب الفقه والتشريع على سبيل المثال يجد نفسه محتاج إلى أكثر كي يصبح فقيها وهذا ما سيزيد من ثقته بنفسه فيزداد اقباله على التعلم.

كما ان هناك من يضع محتويات فيها الشعور بالدونية أمام الغرب, ويكون شغله الشاغل هو محاولة الإثبات لهم بأن ديننا دين يسر, وتقليدهم للإثبات لهم بأننا نمشي على الطريق الصحيح, كالطفل الصغير الذي يركب خلف مقود سيارة والده ليقنع الناس أن هذه السيارة له وهو من يقودها, ومن هذا محاولة إقناع الغرب بأننا رضينا بالديموقراطية وأن الإسلام ما جاء بأبعد من هذا, وأنها الخيار الأوحد للناس, كما فعل سابقا غيرهم بأن أرادوا أن يثبتوا أن العلمانية هي الخيار الأول للناس, بل كان يجب علينا أن نملك أنفسنا الإسلام, ونقود أفكارنا فعلا, وهم سيكتشفون قوة قيادتنا دون أن نحاول إقناعهم.

كما أن من أكثر المشاكل التي تواجه التطور التعليمي, ظهور الفرق التي تخلط بين البدعة والتكفير والمصلحة[1], فما تكاد أن ترى أمر فيه مصلحة للتعليم الشرعي إلا وكان فيه تكفير أو اتهام بالبدعة.

الاعتناء بتفاصيل المسائل العلمية وفروعها على حساب إدراك الأصول، والانهماك في التفاصيل والجزئيات على حساب الكليات يخل في محتوى التعليم الشرعي.[2]

كما أن الهدف هو تحقيق العبودية لله فيجب أن يكون المحتوى التعليمي والمتطلبات الجامعية شاملة لكل التخصص الشرعي ويحتوى على جميع موضوعات الفقه اذا كان التخصص فقهي, وكذلك أن يشمل كل موضوعات التفسير إذا كان التخصص الجامعي تخصص تفسير القرآن مثلا.

[1] القرضاوي, يوسف, (17-2016/5/15) المؤتمر العالمي للتعليم الشرعي وسبل ترقيته, قطر.

[2] موقع اسلام ويب, المنهجية في التعليم الشرعي, 2017/8/16,
http://library.islamweb.net/Newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=1&ChapterId=4&BookId=20.80&CatId=201&startno=0

كما أن وجود المحتويات التي تعزز جانبا من المعلومات على الآخر بدون دليل واضح يفقد المحتوى الصدق في صحة المعلومات ودقتها, كإثبات بعض المحتويات لبعض المعلومات لوجود النعرة التعصبية للمذهب[1], وهذا حال كثير من كليات الشريعة في العالم, حتى لو حاولت الكلية الالتزام بمنهج عدم التعصب المذهب إلا أننا نلاحظ تأثرها ببعض المذاهب, وإن لم يكن مذاهب ترى التأثر بأحزاب أو بأشخاص وهذا يفقد المنهج التعليمي الشرعي أسلوب الأخذ بالدليل والتعليم الدقيق.

كما ان هناك مشاكل في أن أكثر المحتويات الحديثة تستند في معلوماتها على القياس من أقوال العلماء المتقدمون, مع أنهم لم يبدوا أي رأي مباشر فيها, بدلا من أن يقيسوا من القرآن والسنة النبوية, لأن نفوس المشرفون على المناهج التعليمية لا يقبلون مؤلفات وأبحاث في الشريعة لا تستند إلى قول العلماء القدماء!.

من هنا أصبح حاجز خوف لدى الكتاب والباحثين من تأليف الجديد والخوف أيضا من كتابة مؤلفات جديدة في العلوم الشرعية[2], فقليلا ما تجد المؤلفات الشرعية الحديثة التي تتكلم في احكام فقهية غير تقليدية ومذهبية, وقلما تجد اليوم من يكتب في تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية وهذا ما أدى إلى عدم حداثة المحتوى.

بينما العلوم الأخرى تجد أنها قد أخذت حقها في الكتابة , فلو قارنا المؤلفات التي تحدثت عن القضية الفلسطينية ستجدها أكثر بكثير من المؤلفات التي تكلمت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

وأرى أن هناك علم جليل لم يستوف حقه من الكتابة والشرح وهو "علم المقاصد الشرعية", والذي إلى حد الآن يتطور تطورا بطيئا, والسبب أن هذا العلم يحتاج إلى اجتهاد عظيم ومعايشة التطور

---

[1] محمد عبد الغفار الشريف, تطوير المناهج التعليمية في كليات الدراسات الشرعية, 2010/9/16, http://www.dralsherif.net/Book.aspx?RefID=472, **أنظر:** محمد بن عبد الله الدويش, (1434هـ), كتاب الأمة, تطوير مناهج التعليم حاجة أم ضرورة, ادارة البحوث والدراسات الإسلامية, عدد: 158, قطر , 1434, ص91.

[2] محمد بن عبد الله الدويش, (1434هـ), كتاب الأمة, تطوير مناهج التعليم حاجة أم ضرورة, ادارة البحوث والدراسات الإسلامية, عدد: 158, قطر , ص41.

[3] طارق سويدان,(2017) فن التأليف, حلقة يوتيوب, https://www.youtube.com/watch?v=A-5qc5QDtug.

الحاصل في أيامنا, لكن لسوء وضع الأمة اليوم, وعدم فهم ما هو حاصل اليوم من تكنولوجيا عالية فيصعب الربط بين هذا العلم وما هو حاصل, بسبب الجهل الكبير بهذه التطورات.

سبل تطوير المحتوى التعليمي في كليات الشريعة:

1. ربط المحتوى التعليمي بأهداف التعليم الشرعي.[1]
2. شمول المواد التعليمية لأي تخصص شرعي.
3. الابتعاد عن الكتب الشرعية التي تحتوى على التعصب المذهبي.
4. اختيار المحتويات الشرعية بما يلازم فقه الأولويات والنوازل وفقه الموازنات.
5. العلم بالتكنولوجيا الحديثة, حتى يستطيع العالم أن يربط هذه التكنولوجيا بما هو موافق للقرآن والسنة, لا أن تكون أمور صعبة ويوصلها البعض إلى أنها سحر, أو أن هذا التقدم قاصر على العقل ولا يحل التكلم به!.

الفصل الثاني: أنشطة التعلم في كليات الشريعة وسبل تطويرها

حتى تتجسد أهداف محتوى التعليم الشرعي ويتطور, يجب أن تكون هناك تنوع في مستوى الأنشطة المعرفية والعاطفية والمهارية, فلا يمكن أن يتطور التعليم الشرعي في ظل تغليب الجانب العاطفي على باقي المستويات كما هو حاصل اليوم في بلادنا.

بل كان يجب الموازنة بين هذه الأنشطة, فإذا جمعت لن تكون الانشطة العاطفية مجرد مقدمات هزلية, ولن تكون الانشطة المعرفية مجرد كلام, ولن تكون الانشطة المهارية مجرد أفعال بلا فائدة.

أسباب ركود أنشطة التعلم في كليات الشريعة:

[1] رياض هاتف عبيد, المناهج التربوية وطرائق التدريس في العلوم الإسلامية, دار الأيام, عمان_الأردن, 2016, ص44.

"لا بد من تنوع مستوى الأنشطة (العاطفي والمعرفي والمهاري)"[1], والمشكلة هي أن المستوى الأول (العاطفي) قد غلب على باقي المستويات في كلياتنا, فما أكثر الأحكام المبنية على العواطف والابتعاد عن الدليل, وحقيقة المستوى الثالث (المهاري) أنه شبه مفقود في العلوم الشرعي, وكأن طالب الشريعة عبارة عن قالب على كرسي يستمع ويمتحن على ورق!, "وهلا كان هناك زيارات ميدانية"[2] تعرف طالب الشريعة على ثقافة المجتمع وحضارته؟, حتى يعلم السياسة الشرعية التي يجب عليه أن يتبعها, أو معرفة فقه الأولويات والتي لا تعرف إلا بمعرفة ما هو محيط, كما ولمعرفة ما يدور من حوله[3] حتى يقارن بين أحوال زمانه وربطها بعلم المقاصد الشرعية, وكل هذا يكسبه المهارة والخبرة في إكسابه فقه دعوة ليكون مثال الداعية المحرك والمغير.

سبل تطوير أنشطة التعلم:

1. استخدام كل الوسائل التعليمية الحديثة في تطبيق مناهج التعليم من تكنولوجيا وطرق تدريس.[4]
2. تنوع مستوى أنشطة التعلم.
3. دخول طالب الشريعة إلى الميادين والساحات, لأن علمه يتعلق بأمور الناس.

الفصل الثالث: دور تقويم المنهج في تطوير التعليم الشرعي

للتقويم دور كبير في تطوير مناهج التعليم الشرعي وتحديثها, فلا بد من تحديد المشكلات ونواحي القصور: عدم تحديث المناهج التعليمية, وهذا يكون بعمليات تقويم شاملة, في ظل التطور المشهود. كما إن عملية التقويم تعمل على تحليل العوامل التي تؤثر في سير التعليم الشرعي وتقديمه, وبذلك يستطيع الشعب ان يطمئن على حسن سير التعليم من جهة, ويشارك في

[1] رياض هاتف عبيد, المناهج التربوية وطرائق التدريس في العلوم الإسلامية, دار الأيام, عمان_الأردن, 2016, ص47.

[2] محمد عبد الغفار الشريف, تطوير المناهج التعليمية في كليات الدراسات الشرعية, 2010/9/16, http://www.dralsherif.net/Book.aspx?RefID=472.

[3] محمد بن عبد الله الدويش, (1434هـ), كتاب الأمة, تطوير مناهج التعليم حاجة أم ضرورة, ادارة البحوث والدراسات الإسلامية, عدد: 158, قطر, 1434, ص91.

[4] عباس محجوب, نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم, عالم الكتب الحديث, الأردن, 207, ص35.

تحسينه ورفع مستواه من جهة أخرى, لأن أمر التعليم الشرعي لا يهم فئة معينة فقط بل كل المسلمين, وتعتمد الدراسات الحديثة في بناء المناهج وتنفيذها وتطويرها على مشاركة جميع المؤسسات الاجتماعية.

سبل تطوير التقويم:

1) الإستفادة من القديم, فلا نهمل المناهج القديمة بل نرسخها ونبني عليها, لكن هذا لا يعني أن نبقى خاضعين للقديم إنما نستفيد منه لمعرفة الإخطاء السابقة, فتسهل عملية التقويم.
2) "مشاركة المجتمع المسلم والمؤسسات الإجتماعية في عملية التقويم"[1], لأن معرفة المجتمع بسير العملية المناهج التعليمية يعطي دافعية للإسهام في بناء منهاج متطور قوي, فلا ضير لو عرضت كليات الشريعة عناصر مناهج تعليمها على المجتمع والنظر والإستفتاء فيه, فهذا سيحببهم ويقربهم إلى علم الشريعة مما سيعزز حب إعطائهم الآراء وتغير الأخطاء الموجودة في المحتويات وأنشطة التعلم الموجودة في كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية.

خاتمة

[1] فؤاد محمد موسى, علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي, المنصورة, 2004, ص328.

إن لعملية تطوير مناهج التعليم الشرعي أهميته العظمى لتلقي العلوم الشرعية وزيادة فهمها وحفظها وإدراكها وتطبيقها, فكان لا بد من الإهتمام بها, فبها ترتقي الأمة

ولنعلم أن هذا التطور لا يكون إلا بتغير وإصلاح الأنفس, يقول سبحانه: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ", فلنزل التبعية للغرب, ومرض التكفير من دون أدلة, والفتوى دون علم, والتعلم دون إخلاص لله وصرفه لغايات أخرى, "وأن لا يكون بمفهومنا أن تطور التعليم الشرعي من شأنه أن يصعب عملية التعليم بل بالعكس فإن تطويره يزيد من قوة تنظيم وسهولة دخول المعلومة بين طلاب العلم, والعلوم الشرعية بطبيعتها سهلة لمن أراد أن يتذكر, يقول سبحانه: ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر"[1].

والتطوير لا يكون فقط بوضع المصطلحات الحديثة, ولا بتقليد ثقافات الدول المتطورة, إنما يكون التطوير ببذل ما يمكن من طاقات لوضع مناهج تعليمية شرعية ترضي الله سبحانه.

النتائج:

1. إن في تطوير مناهج التعليم الدور الأساسي لتطوير التعليم الشرعي.
2. من مشاكل ضعف تطوير التعليم الشرعي في فلسطين هو فقد المحتوى التعليمي للشمول والحداثة.
3. إن للتعصب المذهب والفكر المنحرف دوره في بطئ عجلة تطوير المناهج التعليمية في كليات الشريعة.
4. التمسك بالقديم والخوف من الجديد سبب لعدم تطوير التعليم الشرعي.
5. يجب الإهتمام بعلم المقاصد الشرعية وعلم فقه الأولويات والموازنات, وفقه الواقع, حتى نزيد من عجلة تطوير التعليم الشرعي, وهذه العلوم شبه مفقودة.
6. من الضروري استخدام كل الوسائل التعليمية الحديثة في تطبيق مناهج التعليم من تكنولوجيا وطرق تدريس.
7. لعنصر التقويم دور كبير في تطوير مناهج التعليم الشرعي وتحديثها.
8. مشاركة المجتمع المسلم والمؤسسات الإجتماعية في عملية التقويم يزيد من تطوره.

المراجع:

[1] اسحاق فرحان (1980), نحو صياغة إسلامية لمناهج التعليم, جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية, ط2, عمان_الأردن, ص80.

1. اسحاق فرحان, (1980), نحو صياغة إسلامية لمناهج التعليم, جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية, ط2, عمان_الأردن.
2. اسلام ويب, المكتبة الإسلامية.
3. رياض هاتف عبيد, (2016), المناهج التربوية وطرائق التدريس في العلوم الإسلامية, دار الأيام, عمان_الأردن.
4. طارق سويدان,(2017) فن التأليف, حلقة يوتيوب, https://www.youtube.com/watch?v=A-5qc5QDtug.
5. عباس محجوب, (2007), نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم, عالم الكتب الحديث, الأردن.
6. فؤاد محمد موسى, (2004), علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي, المنصورة.
7. القرضاوي, يوسف, (2016/5/15-17) المؤتمر العالمي للتعليم الشرعي وسبل ترقيته, قطر.
8. محمد بن عبد الله الدويش, (1434هـ), تطوير مناهج التعليم حاجة أم ضرورة, ادارة البحوث والدراسات الإسلامية, عدد: 158, قطر.
9. محمد عبد الغفار الشريف, تطوير المناهج التعليمية في كليات الدراسات الشرعية, موقع الشيخ محمد عبد الغفار الشريف, http://www.dralsherif.net/Book.aspx?RefID=47, 2010/9/16.